

في نور محمد فاطمة الزهراء

غير أن كل ما أصابته به من صغار، ما كان إلاّ درنا [632] لها، لاصقا بها، ومحسوبا عليها، وليس لاحقا أثر منه يذيل برده ولا محسوبا عليه. فالخبائث من الخُبثاء، والدنايا من الأدنياء، وكلّ إناء ينضح بما فيه! أم حسبت تلکم العصبه من الطّـغام [633] أن يزعم أحد في العالمين – له مسكة من عقل – أنّها ملكت الصواب، وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب، وهي التي – وإن لم تلزم رويّة التفكير – لم ترع في نفسها على الأقل وقار المشيب، بل نزعت إلى ما لا يحمد عليه طفل [634] لا يفقهون، عبثهم المحبّـب تحاء [635] التراب، وقذف الطوب؟ لكنّهم فعلوا، وكان جدّا – لا لعبا – ما فعلوه! * * * فانظرهم، وهم غرر [636] العرب، كيف لا يعف بهم شيبهم، وارتفاع السنّ، وعلوّ الأقدار، عن التهاك على إتيان ما يُعيّر به الصغار الأغرار! دخل محمد داره يوما، وهو كاسف أسيف، فخفّت إليه الزهراء ومعها زينب وأم كلثوم، لتريّن ما أهمّـه وأذهب عنه بسمته الحانية التي لم يكن يبخل بها عنهنّ في لقاء، لا في صباح ولا في مساء. وهالهنّ أن شهدن ما كان عليه من حزن غاصب، وقد نفر عِرفه في جبينه متحدّثاّ بغيطه المكظوم. أفهكذا قد نالوا منه؟ فهل هان على الناس هذا الهوان حتّى ليمضي طريقه الطويل إلى بيته، تقتحمه